ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

ص ص 620 - 646

المغرب الأوسط بين الظرفية التاريخية المتوسطية

وآثار التوسع الإسباني بداية القرن 16م

المغرب الأوسط بين الظرفية التاريخية المتوسطية وآثار التوسع الإسباني بداية القرن 16م

د.مشوشة سمير ،

samirmechoucha@gmail.com

جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2-الجزائر-

تاريخ الإرسال: 04/ 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 23/ 03/ 2023

الناصرية

Middle Morocco between the historical mediterranean situation and the effects of Spanish expansion at the beginning of the 16th century

Abstract:

At the end of the 15th century, the Mediterranean world had a European control over maritime navigation, trade routes monopolized and the World Trade Center was pushed out to the Atlantic Ocean after it was in the Mediterranean, which affected the situation of the Maghreb countries in various magazines, thus recording a quantum leap in its modern history and emerging with growing forces on the northern bank of the Mediterranean, led by Spain, all accompanied by an important economic renaissance driven by money and industrialization.

The beginning of the 16th century constituted an important stage in the history of the Mediterranean basin in general and in the countries of the Moroccans in particular through the emergence of a regional religious conflict between Christianity and Islam. The Christian side was led by the Iberian Peninsula (Spain and Portugal), and the Islamic side was represented by the Ottoman State and this on behalf of

the Islamic kingdoms of the Maghreb, with which the expansion movement and the European Christian crusades, especially Spanish, were recruited by the Church, and as a result of a series of circumstances and events witnessed by the Central Maghreb, particularly those related to the unity of its political entity, intensified with it, the expansion movement and the European Christian cross-campaigns, particularly Spanish, were further recruited by the Church, and, as a result of a series of circumstances and events witnessed in the Middle Maghreb, in particular, the unity of its political entity, the Spanish government, the United Nations, the European Union and the European Union. Its coasts at the beginning of the 16th century led to the emergence of a European foreign intruder in most of its coasts, which facilitated the Ottoman presence in the western Mediterranean at the beginning of the 16th century.

Keywords : Maghreb; Middle Maghreb; Mediterranean world;, Spanish occupation; 16th century.

الملخص:

مع نهاية القرن 15م عرف العالم المتوسطي سيطرة أوروبية على الملاحة البحرية، فاحتكرت الطرق التجارية بها وأبعد مركز التجارة العالمية إلى المحيط الأطلسي بعدما كان في البحر الأبيض المتوسط، الشيء الذي أثّر على أوضاع بلاد المغارب في شتى المجالات، وسجّلت بذلك أوروبا قفزة نوعية مكّنتها من دخول تاريخها الحديث وبرزت جراءه قوى متعاظمة على الضفة الشمالية للمتوسط وعلى رأسها اسبانيا، وقد اقترن كل ذلك بنهضة اقتصادية مهمة تحرك فيها المال والتصنيع.

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

وشكلت بداية القرن 16م مرحلة مهمة في تاريخ الحوض المتوسطي عامة وببلاد المغارب على وجه الخصوص من خلال ظهور صراع ديني إقليمي بين المسيحية والإسلام، فالجانب المسيحي تزعمته دول شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال)، والجانب الإسلامي مثّلته الدولة العثمانية وهذا نيابة عن الممالك الإسلامية في بلاد المغارب، فاشتدت معها حركة التوسع والحملات الأوروبية الصليبية المسيحية وخاصة الإسبانية مجندة ورائها الكنيسة، ونتيجة لمجموعة من الظروف والأحداث التي شهدها المغرب الأوسط خاصة ما تعلق بوحدة كيانه السياسي، تتابعت الحملات الإسبانية على سواحله بداية القرن 16م وأدى إلى ظهور دخيل أجنبي أوروبي في أغلب سواحله، وهو الشيء الذي سهّل التواجد العثماني في غرب المتوسط بداية القرن 16م.

الكلمات المفتاحية: بلاد المغارب؛ المغرب الأوسط؛ العالم المتوسطي؛ الإحتلال الإسباني؛ القرن 16م.

مقدمة:

عرف العالم المتوسطي مع نهاية القرن 15م تحولا تاريخيا في معادلة الصراع الديني بين الإسلام والكنيسة المسيحية، فبدأت تظهر ملامح ميلان كفة التفوق الظاهري لصالح حامل لواء الإسلام بعد القرن 13م وهي الدولة العثمانية، من خلال بداية توسيع نفوذها التاريخي والجغرافي إلى أجزاء من بلاد المغارب قصد تثبيت تواجدها الحقيقي بالمنطقة، وكل

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

هذا لمجابهة حملات مسيحيو أوروبا العسكرية الدورية على الأجزاء المتباينة من بلاد المغرب الإسلامي.

ولعل جملة الظروف والأحداث التي عرفها المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين سهلت كثيرا من تجسيد مبدأ القابلية الإستعمارية الأوروبية، فالتفكك السياسي والتجزء الجغرافي الذي عرفته هذه المنطقة جعل من قدراتها الدفاعية ضعيفة وأصبحت محل استهداف من طرف الصليبيين الأوربيين خاصة الإسبان والبرتغاليين.

وقد عملت إسبانيا عل توحيد جهودها الدينية الكنائسية تحت راية المسيحية وجسدت تعصبها الديني تجاه الاسلام والمسلمين بصفة عامة والأندلسيين بجنوبها بصفة خاصة، فعملت على اضطهاد مسلميها بكل الطرق المتاحة وهو الشيء الذي أدى إلى تهجيرهم القصري إلى بلاد المغارب وخاصة منطقة المغرب الأوسط كله في إطار مزاعم اسبانية واهية أطلقت عليها ما يسمى بـــ: " حروب الإسترداد".

وكان لاستقرار العديد من الأندلسيين بالمغرب الأوسط بداية القرن 16م الأثر البالغ لتوسيع الإسبان حملاتهم العسكرية على سواحله، فكان أول ساحل تم احتلاله هو المرسى الكبير، والذي كان بمثابة بوابة توسعية استعمارية لتعزيز نفوذها ووجودها العسكري لبقية السواحل.

تلك هي بعض المعطيات والأحداث التاريخية التي عرفها المغرب الأوسط بداية القرن 16م والتي ستكون منطلقا لتسليط الضوء على

موضوع تاريخي تناوله العديد من البحاثة بمختلف وجهات النظر، من خلال محاولة الربط بين تمثلات الظرفية التاريخية للمغرب الأوسط في العالم المتوسطي في ظل حملات اسبانية دورية لتقويض تكوين كيان سياسي جغرافي يدعي أنه الوارث الجغرافي والسياسي للموحدين بالمنطقة، والتساؤل المطروح في هذا السياق التاريخي:

- هل كانت لجملة الظروف التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط خاصة بعد سقوط الموحدين سببا رئيسا في جعل هذا المجال الجغرافي أرضية خصبة للتحرشات والتدخلات الإستعمارية خلال القرن 16م؟ وماهي انعكاسات ذلك على واقع المغرب الأوسط؟

ومن ذلك جملة من التساؤلات الفرعية:

- هل تأثرت أوضاع المغرب الأوسط بمختلف التجاذبات التاريخية التي عرفها العالم المتوسطي بداية القرن 16م؟.

- وهل كان للصراع العمودي بين المسيحية الأوربية والإسلامية المغاربية أثر في تأخير تشكيل الكيان السياسي للمغرب الأوسط بداية القرن 16م؟

- و ماهو الأثر الذي خلفه الإسبان على سواحل المغرب الأوسط قبل الإلحاق بالدولة العثمانية؟

وإن تناول مثل هذه المواضيع يتطلب منا اعتماد عدة مناهج لتشخيص وتحليل مختلف الظرفيات ولعل أهمها وأبرزها هو المنهج التاريخي التحليلي بالإضافة إلى المنهج الوصفي والمقارن.

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
المغرب الأوسط بين الظرفية التاريخية المتوسطية وآثار التوسع الإسباني بداية القرن 16م
ص ص 620 - 646

1- المغرب الأوسط في ظل التجاذبات التاريخية المتوسطية نهاية القرن 15م:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي بعد سقوط الموحدين تفككا سياسيا وجغرافيا ظهرت على إثره ثلاث دويلات (الصلابي، 1998: 235-378)، (عطا الله الجمل، 1977: 35)، وأهم ما ميز علاقاتها هو الصراع السياسي والعسكري الهادف إلى توسيع مجالها ونفوذها الجغرافي على حساب بعضها البعض، وإن النظر في الوحدة السياسية داخل الدولة الواحدة سنجدها هي الأخرى مقسمة إلى إمارات صغيرة متناحرة فيما بينها وهذا ما نجده مثلا في المغرب الأوسط من خلال إمارات كوكو بمنطقة القبائل والحفصيين بإقليم قسنطينة وبني جلاب بتقرت ووادي ريغ والثعالبة بجزائر بني مزغنة (بوعزيز، 2009: 7-9)، وبالتالي أصبحت منطقة المغرب الأوسط "عبارة عن فسيفساء سياسية من الإمارات المتناحرة تشكلت بواسطتها خريطة جيو-استراتيجية جديدة" (بوشنافي، 2016: 22-23)، (André Julien،1978: 250)، وهو ما جعل قدراتها الدفاعية ضعيفة وأصبحت مستهدفة من طرف الصليبيين الأوروبيين خاصة الإسبان والبرتغاليين، وقد ساهم هذا التفكك والتجزء السياسي في نمو الفكر الإسباني للتوسع عليه، فاعتمدت في البداية على عامل الجوسسة، وكلف "الكاردينال خيمينيس" (Ximines) (انظر التعليق رقم 01) (غطاس وآخرون، 2007: 36) -بإيعاز من الملك الإسباني "فرديناند"- شخصا ذو مهارة

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

وذكاء سياسي يدعى "لوراندو دي باديا" للقيام بمهمة استخباراتية في عاصمة المملكة الزيانية (تلمسان) (بوعزيز، 2009: 7)، وتنكر في زي تاجر تلمساني مسلم وساعدته إقامته فيها لمدة عام على جمع معلومات هامة عن نقاط القوة والضعف بالساحل الغربي، وكان الهدف من هذه المهمة السرية هو غزو تلمسان وجعلها بوابة لاحتلال سواحل بلاد المغرب الأوسط (بحري، 2013: 26-27)، (سعيدان، 2002). وفي الوقت نفسه شهد جنوب إسبانيا تنامي الفكر التعصبي والحقد الديني ضد مسلمي الأندلس خاصة بعد توحيد مملكتي أراغون وقشتالة (لطف الله نمير، 2014: 33-34)، (المدني، 1984: 80)، فاتجهت اسبانيا إلى اعتماد "حروب الإسترداد" (La Reconquista) (بحري، 2013: ج1، 27).

وبعد سقوط غرناطة سنة 1492م في يد الصليبيين الإسبان (غلاب، 2005: 285-288)، أُنشأت "محاكم التفتيش" (انظر التعليق رقم 02) (حمادي، 1989: 40 وما بعدها)، (بوشرب، 1997: 7)، (دراج، 2015: 47-48) للضغط على مسلمي الأندلس ودفعهم إلى ترك أراضيهم، واستطاعت اسبانيا تنفيذ مخططها وقامت بملاحقتهم واضطهادهم وعملت على طردهم خاصة بعد المباركة والمساعدة البابوية بالأموال والسلاح والدعاية لهذه الأعمال الصليبية، فما كان عليهم إلا القيام بهجرات قصرية إلى دول شمال افريقيا – باعتبارها أقرب منطقة جغرافية إسلامية يستطيعون اللجوء إليها- (بحري، 2013: ج1، 29)،

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

(بوشنافي، 2016: 24-25)، ولم يتوقف الحقد الصليبي الإسباني عند هذا الحد بل عمل على "نقل الحرب إلى بلاد المغرب" (حماش، 1988: 23)، وهو ما وصفه فيرناند بروديل:" بالصليبية الإسبانية في إفريقيا" (Braudel، 1928: 186)، ومن هنا بدأت الأطماع الاسبانية لغزو هذا المجال الجغرافي الإستراتيجي (حماش، 1988: 23)، بعدها انضمت البرتغال إلى دائرة الصراع على هذه المنطقة وهو ما أدخل شبه الجزيرة الإيبيرية في تنافس وصراع بين القوتين المتوسطيتين، لكن انعقاد "مؤتمر توردیسیلاس" (Conférence de Tordesillas) برعاية بابوية في7 جوان 1494م خفف من حدة هذا التنافر والتباعد وتم الاتفاق على تحديد مجال نفوذ وتوسع كل دولة انطلاقا من حجرة بادس (انظر التعليق رقم 03) (الأرقش وآخرون، 2003: 9-13)، (دراج، 2015: 97)، فمنح لإسبانيا حرية التحرك على ساحل الريف شرق الحجرة واعترف للبرتغال بامتلاك المراكز الواقعة غربها ومهد لهما الطريق للسيطرة على سواحل بلاد المغارب، فانطلقت الدولتين في تنفيذ وتجسيد قرارات المؤتمر ووجهت كامل جهودها للضفة المتوسطية الأخرى (النظام، 2015: 42-43)، وبالفعل بدأ المشروع الإسباني- البرتغالي لاحتلال سواحل بلاد المغرب الإسلامي فكثفوا حملاتهم لتعزيز قبضتهم على كامل سواحل المنطقة والحد من احتكار الإيطاليين –خاصة الجنويين منهم- للتجارة في هذه المنطقة (النظام، 2015: 42).

الناصرية

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

2- الإنعكاسات السلبية للتجاذبات التاريخية المتوسطية على واقع المغرب الأوسط:

مع نهاية القرن 15م عرف العالم المتوسطي سيطرة أوروبية على الملاحة البحرية، فاحتكرت الطرق التجارية بها وأُبعد مركز التجارة العالمية إلى المحيط الأطلسي بعدما كان في البحر الأبيض المتوسط، الشيء الذي أثّر على أوضاع بلاد المغرب الإسلامي اقتصاديا بعد "اقصائها من الدورة الاقتصادية العالمية، ولم يقتصر هذا الانكماش على هذا الميدان" فحسب بل كان أيضا احدى مميزات سياسة وثقافة هذا المجال الجغرافي وأصبح منغلقا بعيدا كل البعد عن الحداثة الأوروبية وهو ما أدخلها عهدا تاريخيا جديدا أساسه التداعي والتفكك والتساقط والتباعد، بالمقابل لذلك سجّلت أوروبا قفزة نوعية مكّنتها من دخول تاريخها الحديث وبرزت جراءه " قوى متعاظمة على الضفة الشمالية من المتوسط" (الأرقش وآخرون، 2003: 12)، "واقترن كل هذا بنهضة اقتصادية مهمة تحرك فيها المال والتصنيع ونتج عنه الصناعة التجارية والبحث عن أسواق داخلية وخارجية"، كما أن البحث عن تصريف فائض الإنتاج خارج أوروبا كان "يتطلب تطوير وسائل النقل الطرقية (البرية) والبحرية منها بصفة عامة، وقد عملت كل من إسبانيا والبرتغال –بعد وحدتهما– على استغلال هذا الاتجاه المهم لتحقيق هدفين مهمين أبرزهما الإنتشار في البحار...فتكونت القرصنة الخطيرة التي قام بها الإسبانيون و"فرسان مالطا" بصفة خاصة على سواحل بلاد المغارب،

أما البرتغاليون فقد انتهزوا فرصة قوتهم البحرية والصناعية والتجارية ورغبتهم في البحث عن الأسواق والمواد الخام، فكانت بداية للإستيلاء على سبتة ثم طنجة ثم الساحل الأطلسي المغربي وحتى بلاد السوس والصحراء" (غلاب، 2005: ج2، 273-274).

وشكلت بداية القرن 16م مرحلة مهمة في تاريخ منطقة البحر الأبيض المتوسط وهذا بظهور صراع ذو طابع ديني إقليمي بين المسيحية والإسلام، فالجانب المسيحي تزعمته دول شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال)، والجانب الإسلامي مثّلته الدولة العثمانية وهذا نيابة عن الممالك الإسلامية في بلاد المغارب، ولأن هذه المنطقة تشكل جزءا هاما من العالم المتوسطي كان من الطبيعي الإنخراط في هذا الصراع خاصة وأنها تمتلك قاسم طبيعي مشترك مع دول إسبانيا والبرتغال وهي الواجهة البحرية المتوسطية مما يعني دخولها في قلب الصراع (النظام، 2015: 6).

وإن معادلة الصراع المسيحي (الأيبيري) – الإسلامي (العثماني) في العالم المتوسطي قد توسعت لتشمل دولا أوروبية أخرى مثل: فرنسا، انجلترا وهولندا...الخ والتي حاولت هي الأخرى دخوله لفرض نفسها وهيبتها التجارية واستغلال الفرصة للاستفادة من ثروات وخيرات بلاد المغارب منذ بداية العصر الحديث (النظام، 2015: 9)، وبهذا اشتدت حركة التوسع الأوروبي الصليبي المسيحي مجندة ورائها الكنيسة وكان من الطبيعي بروز رد الفعل المغاربي بحركة جهادية محلية (الأرقش وآخرون،

2003: 9-13)، الشيء الذي سهّل التواجد العثماني في غرب المتوسط بداية القرن 16م وحاولت وقتئذ تثبيت وجودها ونفوذها في المنطقة باعتبارها حاملة راية الخلافة الإسلامية (النظام، 2015: 8) منذ سنة 1299م، وتواجدها في بلاد المغارب كان أكثر من ضرورة تاريخية للحفاظ على مكانة الإسلام ومقوماته التاريخية في هذا الإطار الجغرا-استراتيجي الهام.

3- المغرب الأوسط بين بداية تشكل كيانه السياسي والرغبة الإسبانية في تقويضه بداية القرن 16م :

عملت إسبانيا منذ بداية القرن 16م على توجيه أغلب حملاتها العسكرية لغزو بلاد المغارب وخاصة منطقة المغرب الأوسط، وقد وصفها لنا "الزهار" في مذكراته بقوله:

"...لما تغلب الاصبانيول في السابق على الأندلس، وتمكنوا من جميع بلادهم كما هو مسطور في كتب المؤرخين، كانت لهذا الجنس عداوة مع جميع المسلمين. وله قوة ومراكب فانتقل إلى بر المغرب وأخذ وهران من يد بقية بني زيان ملوك تلمسان، وكان قبل ذلك أخذ بجاية ثم أخرجه منها ملوك بجاية، وبقيت وهران بيده إلى أن أخرجه منها الباي محمد سنة 1208(ه)..." (الزهار، 1974: 26).

كما أشار المدني إلى أوضاع الشمال الإفريقي بداية القرن16 م وأطماع إسبانيا فيها بقوله: "...في أواخر القرن الخامس عشر كان الشمال الإفريقي كله مرتعا للفتن، وموطنا للقلاقل والإضطرابات، قد

مزقت الفوضى أوصاله وعبث غزاة الإسبان بسواحله وأهم مدنه عبثا كان وصمة وعارا على صفحات التاريخ. وبلغت الشيخوخة بالدول الإسلامية الثلاثة مبلغا أوصلها إلى درجة الموت...وأمام هذا الإرتباك وهذا الإضطراب كانت دولة إسبانيا قد تنمرت ولما تزل دماء شهداء الأندلس عالقة بأدرانها، ورمت أنظار الطمع والجشع على الشمال الإفريقي فكادت تثبت أقدام المسيحية المتعصبة الفتاكة بهذه الأقطار..." (المدني، 1986: 21).

3- 1 احتلال المرسى الكبير وبداية التوسع (1505م):

عملت إسبانيا على توحيد جهودها الدينية تحت راية المسيحية وأصبحت تشكل قوتها وحملاتها العسكرية على سواحل بلاد المغارب جوهر الصراع بينها وبين أهالي بلاد المغرب، وفي الجانب الآخر برزت قوة الدولة العثمانية بعد توسيع رقعتها الجغرافية في أوروبا الشرقية والبحر المتوسط مما جعلها تدخل في مواجهة وصراع ديني وعسكري ضد إسبانيا (شويتام، 2010: 68-69).

إن أوضاع اللاإستقرار والتنافر بين بلدان المغارب الإسلامي وكياناتها السياسية بعد سقوط الموحدين، شجّعت كل من الإسبان والبرتغاليين على توسيع عملياتهم العسكرية وغزو أغلب سواحلها، فالإعداد للحملات كان يتطلب وقتا طويلا وإمكانات عسكرية ضخمة للوصول إلى تحقيق مبتغاها (غطاس وآخرون، 2007: 15)، كما عملت إسبانيا على زرع جواسيس لها بالمغرب الأوسط لجمع أكبر قدر من المعلومات،

فجاءت أغلبها على شكل تقارير سرية عن حالات الفوضى السياسية وعدم الاستقرار بين الأقاليم(أنظر التعليق رقم 04) ، (فكاير، 2012: 45). وكان أول ساحل تم احتلاله بالمغرب الأوسط هو المرسى الكبير (انظر التعليق رقم 05)، (الراشدي، 2013: 262) "وهو موقع له أهمية بالغة وقد سماه الرومان " المرسى الرباني"، وذكره الوزان بقوله: " مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيدة ببضعة أميال عن وهران. ومعناها الميناء الكبير، لأن هناك ميناء ما أظن في الدنيا أكبر منه، يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية، في مأمن من كل عاصفة وإعصار... وقد استولى الإسبان عنوة على المرسى الكبير قبل سقوط وهران ببضعة أشهر..." (الوزان، 1983: ج2، 36)، كما أن "انحناء الشاطئ نحو الداخل ساعد على تكوين تجويف نصف دائري بفعل اتصال جبل مرجاجو سانتون بحيث يشكل مرسى طبيعيا ممتازا متصلا بحصن المرسى الكبير سعته الإجمالية 500 هكتار، قادر على استقبال 30 سفينة من الحجم الكبير منها 20 سفينة بإمكانها الرسو بمحاذاة الحصن مباشرة، وفي الحالات الاضطرارية يمكن لمرسى جون المرسى الكبير أن يوفر الحماية لما يقل عن 50 سفينة" (سعيدوني، 1997: ج1، 268).

وكان الهدف من وراء احتلاله ضمان أمن الأسطول (انظر التعليق رقم 06) ، (بالحميسي، 2005: 15) الإسباني الذي انطلق من مدينة مالقة يوم 29 أوت 1505م بقيادة "دون ريمون دي كوردوبا" على رأس

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

5000 رجل، وقد حصل تأخر في وصول الأسطول إلى غاية 11 سبتمبر 1505 بسبب العواصف البحرية وهو ما أدى بالمرابطين على هذا الساحل لمغادرة ثغورهم الدفاعية، ولم يجد الإسبان إلا قوة عسكرية صغيرة تتكون من حوالي 500 مقاتل ودام الحصار خمسون يوما أدى إلى سقوطه في يد الإسبان (غطاس وآخرون، 2007: 15-16)، ومارس "كوردوبا" حقده المسيحي فحوّل الجامع الكبير إلى كنيسة وأقام بها أول قداس (Berbrugger، 1865، 251-304)، وأصبح بعدها المرسى بمثابة قاعدة عسكرية يرتكز عليها الإسبان في غرب المغرب الأوسط.

3-2 الإغارة على مدينة وهران (1509م):

بعد احتلال المرسى الكبير، وضع الإسبان مدينة وهران كهدف ثان لهم اعتمادا على تقارير جواسيس سابقين كانوا بها (انظر التعليق رقم 06) ، (Esprit Fléchier، 1693: 363-364)، وبالفعل تم تجهيز حملة عسكرية ضخمة تضم حوالي 15000 جندي وأسندت مهمة قيادتها إلى "بيدرو نافارو" (Navaro، 1925: 47-78)، فانطلق الأسطول في 16 ماي 1509م من ميناء قرطاجنة (غطاس وآخرون، 2007: 16) وبعد وصوله فرض حصارا عسكريا على مدينة وهران بداية من 19 ماي 1509م (بوعزيز، 2009: 8)، وهنا قد يتساءل البعض عن كيفية دخول القوات الإسبانية للمدينة ؟.

إن أكبر مجزرة اقترفها الإسبان كانت بمدينة وهران، بعد أن ساعدهم في ذلك خيانة اليهودي "اشطورا" -قابض المكوس بها- (انظر التعليق

رقم 06) ، (المدني، 1984: 111-116)، بعد أن فتح أبوابها لهم فخربوا ودمروا وفتكوا وسلبوا وهتكوا أعراض الأهالي (الراشدي، 2013: 62) (المزاري، 1990: ج1، 211)، إذ قتلوا نحو 4000 شخص وأسروا ما يقارب 8000 آخرين وحوّلوا مسجدين إلى كنيستين (فكاير، 2012: 53-54)، وبعدها أُعلن عن سقوط مدينة وهران بيد الإسبان وعين "بيدرو نافارو" حاكما عاما عليها وألحقت بإسبانيا (بوعزيز، 2009: ج2، 8)، كما أعلنت قبائل متاخمة لوهران التعاون معهم وأشهرها قبيلة بني عامر (المشرفي، د.ت: 37-38) ، (بن براهم، بوغفالة، 2017: 187-197)، فلاقت الكثير من الإهانة والإذلال على يد الإسبان، وكُتبت وقتئذ عديد القصائد ومن أشهرها أبيات للعلامة "أبو العباس سيدي أحمد بن القاضي" الرائية.

3-3 توسعة النفوذ العسكري الإسباني إلى مدينة بجاية (1510م):

قال عنها صاحب الإستبصار: "هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها. وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، أصحاب قلعة أبي طويل، وتعرف بقلعة حماد اليوم..." (مجهول، 1985: 128)، فهي احدى أهم مدن المغرب الأوسط عُرفت بنشاطها الفكري والعلمي والديني وبتاريخها الإشعاعي الحضاري (فاليرين، 2014) الشيء الذي جعل منها محطة هامة لأعداد كبيرة من الأندلسيين الفارين من الاضطهاد الصليبي الإسباني (دكاني، 2001-2002: 28)، كما اشتهرت بعلاقات

تجارية مع ممالك وقوى أوروبا واستفاد فيها عديد التجار من امتيازات هامة، لكنها سُحبت أغلبها خاصة تلك التي كان يستفيد منها التجار القطلانيون منذ أزيد من قرن بسبب سوء العلاقات بين بجاية وتجارها (Féraud، 1868: 250-251)، كما عرفت المدينة فتنًا داخلية وخارجية حول الحكم فأدت إلى وقائع وتطورات هامة مما سهّل من مأمورية التواجد الإسباني بها.

وبعد احتلال المرسى الكبير ووهران، بدأت الأطماع التوسعية الإسبانية تزداد صوب الساحل الشرقي، فوجه الملك الإسباني أوامره لقائد الأسطول "بيدرو نافارو" لاحتلال بجاية، وتم الإعداد والتجهيز لحملة عسكرية من 14 سفينة حربية على متنها أكثر من 8000 جندي وترك تسيير شؤون وهران لـ "دييغو دي كوردوبا" (دكاني، 2001-2002: 28)، فما ميزها هو طابع السرية التامة والتمويه البحري (فكاير، 2012: 55).

وبتاريخ 1 جانفي 1510م أقلع الأسطول نحو بجاية فوصل قبالة المدينة في 5 جانفي 1510م (غطاس وآخرون، 2007: 17) وتم إنزال الجنود ليلا وقبل طلوع الفجر وبفضل سلاح المدفعية تم فتح فجوة في تحصينات وأسوار المدينة (كليل، 2006-2007: 50)، ورغم الإستماتة الدفاعية من سكانها إلا أنها سقطت هي الأخرى في يد الإحتلال الإسباني. وبأوامر مباشرة من "بيدرو نافارو" ارتكبت مجزرة رهيبة في حق أهاليها راح ضحيتها حوالي 4100 شخص مما أدى إلى هجرة

جماعية لباقي سكانها نحو المناطق المحاذية لجبالها (Gaid، 1976: 117)، والسؤال الذي يُطرح بعد هذه الوقائع: ماهو وضع بقية السواحل؟ هل هي الأخرى تعرضـــــت إلى تحرشات وحملات عسكرية مماثلة؟ أم بقيت بعيدة عن الإحتلال الإسباني؟.

3-4 خضوع وولاء مدينة الجزائر للإسبان (1511م):

ذكرها صاحب الاستبصار في مؤلفه بقوله: "...مدينة جزائر بني مزغناي (مزغنة): مدينة أزلية على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها. وهي قديمة البناء أزلية فيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم ...ويتصل بجزائر بني مزغناي (مزغنة) فحص كبير يسمى فحص متيجة ...ومرساها مأمون، وفيه عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن..." (مجهول، 1985: 132)، وتحدث عنها كربخال بقوله :" ...مدينة شهيرة منذ القدم، أبدع الرومان في تزيينها، وزادها الأتراك إغناء بفضل ما وقع في أيديهم من غنائم سلبوها من النصارى..."، ويضيف واصفا تحصينها الطبيعي من جهة البر وخيرات فحوصها بقوله: " ...والمدينة محصنة من جهة البر بصخور وعرة يوجد عند قدمها من جهة الجنوب سهول شاسعة كثيرة الخصب ينمو بها القمح والكلأ، ولا سيما في بوادي متيجة..." (كربخال، 1989: ج2، 362-364).

وبإحكام الإسبان سيطرتهم على المناطق الساحلية الاستراتيجية في غرب وشرق المغرب الأوسط، رأت بأن هذا التوسع العسكري غير

كاف لضمان تواجد كامل في المنطقة، فبدأت تمارس ضغوطها على بعض القبائل وخاصة شيوخها وأعيانها، وكان من الضرورة أن تحتل مناطق أخرى دون أي تدخل عسكري وبأقل الخسائر، "فسقوط المرسى الكبير ووهران ثم بجاية في ظرف قصير (1505-1510) يضاف لها عنف الهجومات الإسبانية والمعاملة القاسية للأهالي، أحدثت موجة من الرعب والخوف على طول ساحل المغرب الأوسط " (دكاني، 2001-2002: 29)، وشعر خلالها سكان مدينة الجزائر بخطر الزحف الإسباني على مدينتهم، وبتاريخ 31 جانفي 1510م (شوفالييه، 2007: 23) أرسلوا وفدا إلى حاكم بجاية "بيدرو نافارو" (كليل، 2006-2007: 58) يطلبون منه الموافقة على قبول ولائهم للإسبان، ويحدثنا الوزان في مؤلفه عن ولاء أهل الجزائر للإسبان بقوله: "... فانحاز أهل الجزائر إلى ملك بجاية (ويقصد بيدرو نافارو) لما أوجسوا منه خيفة...فبايعوه وأدوا له الخراج..." (الوزان، 1983: ج2، 38)، لكنه فرض عليهم توقيع معاهدة تضمنت شروطا مذلة لهم كتلك التي فرضت على أهل تنس ومستغانم، ومن شروطها إطلاق سراح الأسرى المسيحيين الإسبان بدون شروط والتعهد بدفع أتاوة مالية سنوية (ضريبة الولاء) (Belhamissi، 1982: 60) وتسليمهم احدى الجزر وأكبرها قبالة المدينة والتي شيد فيها الإسبان بعدئذ حصن البينيون (Penon de Argel) (انظر التعليق رقم 07)، (Garrot، 1910: 348-349)، (Berbrugger، 1860: 15)، وبهذا "دفعت الجزائر عن نفسها شر الغزو والعدوان، وأصبحت

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

ص ص 620 - 646

المغرب الأوسط بين الظرفية التاريخية المتوسطية
وآثار التوسع الإسباني بداية القرن 16م

راضخة للإسبان، تعيش تحت رحمة مدافع صخرة الجزائر وتتحمل الضيق والمذلة على مضض، إلى حين" (المدني، 1984: 128).

23-5 الإسبان في بقية ساحل المغرب الأوسط:

أصبح الاحتلال الإسباني على إثر عملياته العسكرية، مسيطرا على مناطق بجاية شرقا ووهران غربا وصخرة الجزائر وسطا (المدني، 1984: 141)، وكان هدف الملك الإسباني هو تطويق المغرب الأوسط وتقويض أركانه بشتى الطرق المتاحة، فرأى أنه من الضرورة استغلال فرصة اعلان الولاء والخضوع من قِبل أهالي وقبائل بعض المناطق (انظر التعليق رقم 08)، (صحراوي، 2016: 76) لتوسيع نطاق التواجد الإسباني في الساحل ولم لا التوسع في المناطق الداخلية. وقد كانت مدينة تنس أول المناطق التي أعلنت ولائها لهم، في ظل ماكانت تتصف به من أزمات داخلية بين أمراء العائلة الحاكمة في إمارة تلمسان بعد وفاة الملك "محمد السابع (الثابتي)" سنة 1503م" (دغموش، 2014: 36)، وهذه المدينة كانت " خاضعة على الدوام لأمراء تلمسان، فعندما مات محمد بن زيان ترك ثلاثة أولاد تولى أكبرهم وهو أبو عبد اللي الإمارة وتآمر ضده الآخرون، وانكشفت المؤامرة فأُودِع أكبرهما وهو أبو زيان السجن مدة طويلة...إلى أن أفرج عنه بربروس..." (كربخال، 1989: ج2، 353-354)، كل هذه الخلافات على العرش في النصف الغربي من المغرب الأوسط أدى إلى تقلص نفوذ الملوك الزيانيين (درويش، 2010-2011: 38)، وهو ما استغله الإسبان وقاموا بتنصيب "يحي بن محمد بن

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

زيان" حاكما على تنس مقابل تعهده بقبول سيطرتهم ودفع الضرائب لهم (دغموش، 2014: 36).

ومن جهة أخرى، وباعتبار مدينة مستغانم تقع في الساحل وبحكم موقعها المتوسط لمدينة الجزائر ومدينة وهران، وُضعت هي الأخرى ضمن مخططات التوسع الإسباني، واتبع سكان مستغانم نفس ما قام به أهالي مدينة الجزائر تجنبًا لمجزرة إسبانية أخرى (بوعزيز، 2009: 9)، وأجبر أعيانها وشيوخها على توقيع معاهدة خضوعهم لحاكم وهران الإسباني في 26 ماي 1511م (De Laprimaudaie، 1875: 73).

ومن جانب آخر وتنفيذا لأوامر وتوجيهات "فرديناند"، توجه الأسطول الإسباني بقيادة "بيدرو نافارو" لإخضاع إمارة تونس الحفصية (دكاني، 2001-2002: 31)، وبناءً على بعض التقارير لجواسيس إسبان عن أهمية مدينة عنابة في الساحل الشرقي للمغرب الأوسط (فكاير، 2012: 68-69)، فتم احتلالها هي الأخرى سنة 1510م دون مقاومة تذكر من أهاليها (Garrot، 1910: 349-350).

الخاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية والتي تأتي في إطار محاكاة تاريخية من وجهة نظر تحليلية للظرفية التاريخية التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط بداية القرن 16م، نستخلص أنه وبالرغم من مختلف العراقيل والأزمات الداخلية التي عاشتها هذه المنطقة بعد سقوط الموحدين-وخاصة مظاهر التفكك والتجزء الداخلي- ضف إليها مختلف الحملات العسكرية

الأوروبية وخاصة الإسبانية التي أغارت على سواحلها شرقا وغربا، استطاعت أن تتخلص من إشكالية تاريخية أخرى بعد الموروث الموحدي من خلال تغيير مسارها الكرونولوجي إلى عهد تاريخي آخر بعد مجيء العثمانيين وإسقاط رغبة مسيحية كنائسية أوروبية اسبانية كانت ستعصف بموروث تاريخي أبدي لهذا المجال الجغرافي الهام في بلاد المغارب، وكانت نتيجته الإنتقال التاريخي من فضاء الموروث الموحدي إلى فضاء الدولة العثمانية.

التعاليق والشروح:

التعليق رقم 01: الكاردينال خيمينيس (Ximines): هو خيمينيس دي سينيروس (Ximines de Cianeros) كاردينال إسباني، أسقف طليطلة، عرف بتعصبه وتطرفه ضد المسلمين، ولد بقشتالة عام 842ه/ 1436م وكان من الموظفين السامين في بلاط الملكة إيزابيلا، وفي سنة 1507م كلف بمهمة الإشراف على محاكم التفتيش التي اضطهدت مسلمي الأندلس.

التعليق رقم 02: **محاكم التفتيش**: فرق خاصة أنشاها الملك الاسباني فرديناند بدعم بابوي مسيحي، " فحرَّمت...الاتجار مع المسلمين وتزويدهم بكل ما يمكن أن يساهم في تسليحهم أو في إغنائهم، وألحَّت الكنيسة أكثر على منع نقل الأسلحة والعتاد والأخشاب والحبال...إلى المسلمين، كما عملت على محاكمة كل مسلم أندلسي لم يرتد عن إسلامه، وأصبحت أداة لقهرهم ودحرهم وطبقت عليهم كل أشكال التعذيب والسجن والسحق وسلخ الجلود وتمزيق الأطراف وكانت تقام مهرجانات كبيرة تشرف عليها الكنيسة المسيحية والملك الإسباني فرديناند لإجبار هؤلاء على التنصر والخروج عن مبادئ الدين الإسلامي، فراسل هؤلاء المسلمين شيوخ وفقهاء لتزويدهم بفتاوى للتعامل مع هذه الظروف، ومن ذلك رسالة مفتي مدينة وهران

أحمد بن بوجمعة المغراوي سنة 1504م وأفتى فيها بضرورة التظاهر بقبول التنصير ظاهريا أما باطنيا فيقومون بشعائرهم الإسلامية.

التعليق رقم 03: **معاهدة توردیسیلاس (7 جوان 1494م):** نصت على اقتسام الفضاء المغاربي بين إسبانيا والبرتغال بمباركة بابوية في 12 نوفمبر 1494م، واعتبر فيها خط مليلة الحد الفاصل بين المجالين، فمُنحت البرتغال حق التوسع على سواحل المغرب الأقصى إلى الأطلسي، بينما مُنحت إسبانيا حق التوسع من مليلة إلى طرابلس الغرب.

التعليق رقم 04: ومن أشهر التقارير الإستخباراتية الإسبانية التي وصفت وضع بلاد المغرب بعدم الاستقرار، ذلك التقرير الذي أرسله الجاسوس " فيرناندو دي زافرا " (Fernando de zafra) في شهر أفريل 1494م ويقول فيه: " أن الحالة النفسية في كامل البلاد بلغت حدا من الإنهيار يحمل على الاعتقاد أن الله أراده في متناول أصحاب الجلالة ".

التعليق رقم 05: يصف أحمد بن سحنون الراشدي المرسى الكبير بقوله: "...وبرج المرسى تقدّم أن بينه وبين وهران نحو الثلاثة أميال، قال شارح الخلفاوية: إنها قصبة حصينة، وقلعة منيعة ليس لها إلا طريق واحد عرضه مقدار ذراعين أو ثلاث، وأمام بابها برج يحرسها برًا وبحرًا بناها هنالك أبو الحسن المريني...فتملكه النصارى على يد يهودي (لعنه الله) بحيلة مشهورة، ثم لما ملكوها أنزلوا اليهود بهذا المرسى فبقوا بها إلى سنة ثمانين وألف...".

التعليق رقم 06: الأسطول: كلمة يونانية الأصل (Stolos) معناها مجموعة السفن الحربية، وقسموا الأسطول إلى مراكب سفرية (لنقل الخيل والعدد والأزواد والصيد البحري)، ومراكب قتالية مخصصة لنقل المقاتلين والذخيرة والأسلحة.

التعليق رقم 07: بمجرد إمضاء الإتفاق أرسل الإسبان أحد المهندسين العسكريين المهرة والمسمى "مرتينو دي رنتيريا"، فأشرف على بناء القلعة البحرية التي أصبحت

تسمى "صخرة الجزائر" على أنقاض منار إسلامي قديم كان قائما هنالك لهداية السفن وإرشادها للتجمع، ومن المهام التي كان حصن البينيون يقوم بها هو الضغط على أهالي مدينة الجزائر لاحترام بنود المعاهدة التي وقعها "سالم التومي" ووفده، كما أنه كان يقوم بمراقبة حركية السفن الجزائرية سواء المستعملة في الصيد البحري أو تلك الموجهة للقرصنة في المتوسط، الشيء الذي أجبر مختلف السفن إلى تغيير وجهة رسوها وإبحارها نحو تامنفوست وسيدي فرج.

التعليق رقم 08: ذكر لنا الباحث عبد القادر صحراوي أمثلة عن أهم القبائل في شرق المغرب الأوسط التي أعلنت ولائها وخضوعها للإسبان "كأولاد سيدي محمد بن عند الرحمان، سادة إقليم مجانة..."، أما في الغرب فأشار إلى قبائل "حميان، وأولاد عبد الله التعلي، الشافعية وبني عامر وغيرها".

البيبليوغرافيا المعتمدة:

1- الأرقش دلندة (وآخرون)، (2003). المغرب العربي الحديث من خلال المصادر. تونس: مركز النشر الجامعي ميديا كوم.

2- الراشدي أحمد بن سحنون، (2013). الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي. الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

3- الزهار أحمد الشريف، (1974). مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار" نقيب أشراف الجزائر"، تقديم وتعليق: أحمد توفيق المدني. الجزائر: ش. و. ن. ت.

4- الراشدي أحمد بن عبد الرحمان الشقراني، (2013). القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، ط 2(مراجعة ومنقحة). الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

5- الصلابي محمد علي، (1998). صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين). عمان: دار البيارق للنشر، دائرة المكتبة الوطنية.

6- المدني أحمد توفيق، (1984). حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792). الجزائر: م.و.ك، الجزائر.
7- المدني أحمد توفيق ، (1986). محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766-1791م (سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده). الجزائر: م. و. ك.
8- المزاري الآغا بن عودة، (1990). طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
9- المشرفي عبد القادر، (د.ت). بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق وتقديم: محمد عبد الكريم. بيروت: دار مكتبة الحياة.
10- النظام زهراء، (2015). العلاقات المغربية الجزائرية، مقاربة سياسية – ثقافية خلال القرن 10ه/ 16م. الرباط: منشورات دار الأمان.
11- الوزارن الحسن بن محمد الوزان، (1983). وصف إفريقيا، ج2، ط2، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت: منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي.
12- بالحميسي مولاي، (2005). البحر والعرب في التاريخ والأدب –دراسة-. الجزائر: المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار.
13- بحري أحمد، (2013). الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج1. الجزائر: دار كفاية.
14- بن براهيم هاشمي، بوغفالة ودان، (جوان 2017). ((القبائل المتعاونة مع الإحتلال الإسباني لوهران (1505-1792م))). مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد 1.
15- بوشرب أحمد، (1997). وثائق ودراسات عن الغزو البرتغالي ونتائجه، ط1. الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، دار الأمان.
16- بوشنافي محمد، (2016). الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني(1700-1830)، ط1. الجزائر: دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة.

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com

17- بوعزيز يحي، (2009). الموجز في تاريخ الجزائر (1-2) الجزائر القديمة والوسيطة والجزائر الحديثة، ج2. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
18- حمادي عبد الله، (1989). الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس (1492-1616م). تونس: الدار التونسية للنشر. الجزائر: م.و.ك.
19- حماش خليفة، (1998). العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798-1830). رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، مصر.
20- دراج محمد، (2015). الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، ط1. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
21- درويش الشافعي، (2010-2011). علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. رسالة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر.
22- دغموش كاميلية، (2014). قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792). رسالة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر
23- دكاني نجيب، (2001-2002). الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري (10ه)/السادس عشر ميلادي (16م). رسالة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
24- سعيدان عمر، (2002). علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر (م)، دراسة ووثائق (رسائل ومعاهدات) وتعاليق وتحاليل، ط1. تونس: منشورات سعيدان.
25- سعيدوني ناصر الدين، (1997). ((حصن المرسى الكبير، من رباط إسلامي إلى حصن اسباني إلى محطة عثمانية)). المجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ج1.

26- شوفالييه كورين، (2007). الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمادنة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
27- شويتام آرزقي، (2010). دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية (1519-1830م). الجزائر: دار الكتاب العربي.
28- صحراوي عبد القادر، (2016). الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني (1520-1830م). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
29- عطا الله الجمل شوقي، (1977). المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
30- غطاس عائشة (وآخرون)، (2007). الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
31- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية "العهد التركي في تونس والجزائر"، ج2، ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
32- فاليرين دومينيك، (2014). بجاية ميناء مغاربي (1067ه/ 1510م)، ج1، تر: علاوة عمارة. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
33- فكاير عبد القادر، (2012). الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206ه/ 1505-1792م)، "دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر". الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
34- كربخال مارمول، (1989). إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون. الرباط: دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.
35- مجهول، (1985). الإستبصار في عجائب الأمصار. نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد. الدار البيضاء: دار النشر المغربية.
36- كليل صالح، (2006-2007). سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة باتنة، الجزائر.

37- نمير عقيل لطف الله، (2014). تاريخ الجزائر الحديث. دمشق: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية.

38- Moulay Belhamissi, Histoire de Mostaghanem des origines à nos jour, S.N.E.D, 1982

39 - Berbrugger (A). (1860). Le Penon d'Alger. Alger.

40- Berbrugger (A). (1865). " Mers el-Kebir " . traduction Suarez Montanes. R.A. Vol 9.

41- Braudel Fernand. (1928). " les Espagnols et L'Afrique du nord de 1492-1577 " . R.A. Vol 69.

42- De Laprimaudaie Elie. (1875). " Documents inédits sur l'histoire de l'occupation Espagnole en Afrique 1506-1574 ". R.A. Vol 19.

43- Féraud Charles. (1868). "Conquète de Bougie par les Espagnoles, d 'après un manuscrit arabe". R.A. Vol 12.

44- Fléchier Esprit. (1693). Histoire du Cardinal Ximenés. T1. Paris: Jean Anisson.

45- Gaid Mouloud .(1976). Histoire de Béjaia et de sa région depuis l'antiquité jusqu'a 1954. Alger : S.N.E.D.

46- Garrot Henri.(1910). Histoire générale de l 'Algérie. livre XI, période Turque . Alger : imprimerie p.Crescenzo.

47- Julien Charle-André. (1978). Histoire de l'Afrique du nord de la conquête arabe à 1830. 2eme edition. Alger : S.N.E.D.

48- Navaro Pierre.(1925). " conquérant de Vélez, Oran, Bougie " , Bulletin de la Société de géographie d 'Alger, T:XV.

المؤلف المراسل: د سمير مشوشة
samirmechoucha@gmail.com